عليمة حمزاوي/ الصفحات: من 125 إلى: 142
الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

مشكلات التعدّد التّرجمي للمصطلح اللّساني والنّقدي في الوطن العربي -بين المرجعيّة المصطلحيّة وتعدّد البنيات الثقافيّة-

Problems of multiple translations of linguistic and critical terms in the Arab world. Between terminological reference and the diversity of cultural structures

د. عليمة حمزاوي
جامعة عباس لغرور- خنشلة(الجزائر)
hamzaoui.alima@univ-khenchela.dz

تاريخ الإيداع: 2023/11/15 | تاريخ القبول:2023/12/09 | تاريخ النشر: 2024/05/01

ملخص:
يمثّل المصطلح مفتاحاً أساسياً في تمييز العلوم عن غيرها ومنحها خصوصية الحقل العلمي، باعتباره علامة من علامات تشييد بنائها، وأي اضطراب يصيب جهازها الاصطلاحي يحدث خللاً في نظامها، وقد تنوّعت المصطلحات بحسب تنوّع حقول العلوم والمعارف من: رياضيات، بيولوجيا، علم الطب، علم الفيزياء، الفلسفة، علم الاجتماع، الأدب، النقد...إلخ، ونتيجة المثاقفة ومواكبة الحداثة برز التفاعل بين الثقافتين العربية والغربية، مفرزاً جملة من المصطلحات الأجنبية التي لا حصر لها ونخص بالذكر ميدان اللسانيات والنقد الأدبي، وبفعل التّرجمة حدثت فوضى مصطلحية بسبب وجود ترجمات عدّة للمصطلح الأجنبي الواحد وعدم الاتفاق على استخدام مصطلح جامع لمفهوم معيّن في حقل معرفي محدّد، الأمر الذي شكّل عائقاً لدى الدّارس العربي وتردّده في اختيار المصطلح اللّساني والنّقدي الدّقيق الذي يتلاءم وطبيعة دراسته، إلى جانب الهيمنة الثقافيّة العربيّة التي أسفرت عن هذا التعدّد المصطلحي، كونه ناتجاً عن اجتهادات فرديّة وقناعات ذاتيّة وثقافات متباينة، تسعى كل واحد منها إلى استخدام ترجمتها وفرضها على الأخرى في غياب التّنسيق المنهجي والعلمي بين الهيئات المختصّة، على هذا الأساس تسعى هذه الدراسة للوقوف عند مشكلات التعدّد الترجمي اللّساني والنّقدي في الوطن العربي التي تتأرجح بين المرجعيّة المصطلحيّة الغربيّة وتعدّد البنيات الثقافيّة العربيّة.

الكلمات المفتاحية: التّرجمة، المصطلح اللّساني والنّقدي، التعدّد المصطلحي، المرجعيّة المصطلحيّة، البنيات الثقافيّة.

Abstract :

The term represents a fundamental key in distinguishing sciences from others, granting them the uniqueness of the scientific field. It is considered a sign among the markers of constructing their structure. Any disturbance affecting their terminological system results in a disruption in their system.Terminologies have varied according to the diversity of scientific and knowledge fields, including: mathematics, biology, medicine, physics, philosophy, sociology, literature, criticism... etc.As a result of cultural exchange and keeping pace with modernity, an interaction emerged between Arab and Western cultures, producing a myriad of foreign terms that are countless, particularly in the fields of linguistics and literary criticism.Due to translation, terminological chaos occurred because of the presence of multiple translations for a single foreign term, which caused adisagreement on using a unifying term for a specific concept in a known knowledge field. This posed a challenge for the Arab researcher, making him hesitant in choosing the precise linguistic and critical term that aligns with the nature of his study, in addition to the cultural dominance of the Arab world that resulted in this multiplicity of translations, since it stems from individual endeavours, personal convictions, and diverse

cultures, each of which strives to use its own translation and impose it on others in the absence of systematic and scientific coordination among specialized entities.Based on this, this study aims to address the problems of multiple translations of linguistic and critical terms in the Arab world, which oscillates between Western terminological references and the diversity of Arab cultural structures.

Keywords: Translation, linguistic and critical term, terminological multiplicity, terminological reference, cultural structures.

مقدمة:

يعدّ المصطلح ركيزة من ركائز العلوم في حقول معرفيّة مختلفة فهو أساس تطوّرها واستمرارها، وأي اضطراب يصيب جهازها المصطلحي يحدث خللاً في نظامها، باعتبار أن "السجل الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي، بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها اختل نظامها وفسد باختلالها تركيبه، فتهافت بفعل ذلك أنسجته"[1]، وبما أن لكلّ علم مصطلحاته التي تميّزه عن باقي العلوم والمعارف الأخرى كالرياضيات والفيزياء، الطب، البيولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع، علم التاريخ، الاقتصاد، الفلسفة، الأدب، النقد..إلخ، فإن أهمية المصطلح تكمن في قيمته المعرفيّة والتواصليّة من خلال وظيفته الاختزاليّة للغة والتعبير عنها بكلمة واحدة توحي إلى عدّة مفاهيم، فلا يمكن تجاهل قيمته وأهميته في التّعريف بالنظريات العلميّة والمعرفيّة ومدى إضاءته للحقل الذي ينتمي إليه، كما أن وضوحه يخدم جوانب كثيرة من حياة الإنسان في مواكبته للتطورات العلميّة والحضاريّة ونقله لمختلف العلوم الإنسانية ضمن المجالات الفكريّة والثقافيّة، الفلسفيّة، النفسيّة، الاجتماعيّة، الأدبيّة، النقديّة وغيرها، إذ "يمثل ظهوره في أيّة حضارة عن مرحلة متقدّمة من النضج والتأمّل والوعي"[2]، كما أنه يمثّل حلقة وصل بين شعوب العالم بمختلف منجزاتها العلميّة وبنياتها الثقافيّة والحضاريّة.

ومن المعلوم أن الثقافة العربيّة عرفت تحوّلاً جذرياً على مسار بنياتها اللغويّة والنقديّة نتيجة التفاعل الثقافي والتبادل المعرفي ومواكبة موجة التطوّر الحداثي مع ظهور اللسانيات والمناهج النقديّة الغربيّة بأطرها النّظريّة ومقولاتها الإجرائيّة ومنظومتها المصطلحيّة عن طريق الترجمة والبعثات العلمية، حيث أولت الدّراسات العربيّة المعاصرة اهتماماً بالغاً بقضية المصطلح وما صاحبه من إشكالات التعدّد التي باتت تؤرق الدّارس العربي وتشغل تفكيره في انتقاء المصطلح الأنسب لدراسته، الأمر الذي يستلزم تضافر جهود جماعية تراعي خصوصية الحقل المصطلحي من حيث نشأته وطبيعة اشتغاله، وإستراتجية نقله من موطنه الأصلي بعوالقه الفلسفية والفكرية إلى الثقافة العربية وإدراك جوانب الاختلاف بينهما، لذلك تقتضي هذه الدّراسة الوقوف عند أسباب التعدّد التّرجمي للمصطلح اللّساني والنقدي في الدّرس العربي، ومحاولة تقديم بعض المقترحات، ولئن تفطن إليها الكثير من الدّارسين والنّقاد، لتوحيد المصطلح، كونها ضرورة حتمية للتّقليل من هذه الفوضى المصطلحيّة، على هذا الأساس تتمحور إشكالية الدّراسة حول طرح العديد من التساؤلات من أهمّها:

-ما مفهوم المصطلح والتّرجمة؟ ما هي أسباب التعدّد التّرجمي للمصطلح الواحد؟ هل مردّه لطبيعة المصطلح الأجنبي ذاته ومرجعياته الفلسفيّة والإبستمولوجيّة وصعوبة احتواء ترجمته نتيجة هذا التضافر المصطلحي؟ أم يعود سببه إلى تعدّد البنيات الثقافيّة العربيّة وسعي كل واحد منها لفرض مصطلحاتها على غيرها بغية الهيمنة والمركزية؟ أم هو إفراز للاجتهاد الفردي المتعصّب وغياب التنسيق الجماعي الموّحد والممنهج؟

1-المصطلح/ الترجمة: مفاهيم أساسية

1-1-المصطلح:

أ/-المعنى اللغوي:

وردت لفظة "المصطلح" في **لسان العرب** في مادة "صلح": "الصّلاح: ضد الفساد، والصُلح السِّلم، وقد اصْطَلَحُوا وصَالَحُوا واصْلَحُوا وتَصَالَحُوا واصَّالَحُوا، وقوم صلوح مُتصَالحون (...) صَلَحَ، يَصْلح، صَلاحًا، والإصْلاحُ: نقيض الفَسَاد"[3]، وجاء في المعجم الوسيط "لفظة الاصطلاح مصدرا لـ "اصطلح"؛ بمعنى اتفاق طائفة على شيء مخصوص، واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا"[4]، كما وردت في "**تاج العروس**" "الصّلاحُ: ضد الفساد...وأصْلحه: ضد أفسده، وقد أصْلَح الشيء بعد فساده: أقامَه، ومن المجاز أصلح إليه: أحسن، يقال: أصلح الدَّابَّة: إذا أحسن إليها فصَلحَت"[5].

ويعرّفه **أبو البقاء الكفوي** "بأنه اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[6]، أما **علي بن محمد الشريف الجرجاني** فيقول عنه: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين"[7]؛ تكاد تتفق هذه المعاجم اللغوية حول دلالة المصطلح التي لا تخرج عن معاني: المصالحة والسِّلم، ضد الخلاف والفساد، الاتفاق، المواضعة، وقد كان لعلمائنا القدماء جهود طيّبة في مجال فهم المصطلح، حيث برزت مؤلفات منها ما يحمل هذه اللفظة مثل: كتاب "مختصرات اصطلاحات الصوفية" **لابن عربي**، والبعض الآخر عبروا عنه بـ: "كلمات، ألفاظ"، **كالرازي أحمد بن حمدان** في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية"، **وعلي بن يوسف الآمدي** في كتابه "المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين"[8].

في حين يحمل المصطلح في اللغات الأوروبية كلمات متّفقة في النطق والإملاء وهي: (***Term***) في الانجليزية والهولندية والدنماركية والنرويجية والسويدية، (***Terminus***) أو (***Term***) في الألمانية، (***Terem***) في الفرنسية، (***Términe***) في الايطالية، (***Termino***) في الاسبانية، (***Termo***) في البرتغالية، (**Termin**) في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية، (***Termi***) في الفلندية، والمعنى الأساسي لهذه الكلمات يتلخص في التحديد الزماني أو المكاني أو الشرط أو الدلالة المتخصصة، وهي دلالات ترجع إلى الأصلين اليوناني واللاتيني(***Terminus***)، لتدل على: النهاية أو الطرف البعيد أو الهدف"[9]، وبالرغم من الاختلاف الواضح بين الثقافتين العربية والغربية لمفهوم المصطلح من حيث الاشتقاق اللغوي إلا أنه يحمل الدّلالة نفسها.

ب/_ الحدّ الاصطلاحي:

يرى **محمود فهمي حجازي** أن :"المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة –علمية أو تقنية..إلخ-يوجد موروثا، أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة"[10]، لكنه يرى أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح يتجلّى في: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[11]؛ بمعنى أن الدلالة الواضحة للمصطلح تتحقق ضمن تواجده في حقله الخاص وتظل ثابتة مهما اختلفت السياقات، "حيث يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية، تمكّننا من تخزين كمّ معرفي هائل من وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن، يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه"[12].

أما **ماري كلود لوم** فتعرّف المصطلحات على أنها "وحدات معجمية يُنظر إلى معناها ضمن إطار مجال تخصص، أي ضمن مجال محدد من المعرفة الإنسانية، وهو غالبا ما يُربط بنشاط اجتماعي مهني"[13] ؛ أي الذي يحدّد معنى المصطلح ويكسبه مشروعية الاشتغال هو انتماءه المعرفي ضمن الحقول العلمية والمجالات المعرفية المختلفة، لأن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منه عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقائق الأقوال"[14].

في حين يقدّم اللّساني **لويك دوبيكير** مفهوماً للمصطلح متأثراً بطروحات العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** على أنه "إشارة لغوية متخصصة (تقنية أو علمية). وهو يتألف من تسمية تعود إلى مفهوم. التسمية تنتمي إلى اللغة. المفهوم ينتمي إلى الفكر"[15]؛ حيث يشكّل المصطلح والإشارة اللغوية وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما ووجود أحدهما يستدعي وجود الآخر.

وهذا ما ذهب إليه أيضا الناقد الجزائري **يوسف وغليسي** موضحاً أن المصطلح "هو علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيّين، لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدّها عن مفهومها، أحدهما الشكل (***Forme***) أو التسمية (***Dénomination***) والآخر المعنى(***Sens***) أو المفهوم (***Notion***) أو التصور(***concept***)..يوحّدهما "التحديد" أو "التعريف" (***Définition***)؛ أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني"[16]؛ مما يعني أن المفهوم بوصفه تصوراً ذهنياً مرتبط بالعقل هو الذي يحقق الوجود للمصطلح بعدما كان مجرد فكرة أو تصوّر أصبح بفعل اللغة مصطلحاً يتضمن شكلا ومعنى، فعلاقة المصطلح بالمفهوم شبيهة بعلاقة الدال بالمدلول يكمّلان بعضهما البعض، وبما أن

المصطلح مرتبط بالمفهوم الذي يشكّل بعداً أساسياً له والعلاقة بينهما علاقة تبادلية كون مجال التفاعل والتعامل بينهما هو المجال اللغوي، فإن هذا التعالق بينهما يشكل عائقا في بعض الأحايين، لأن المفهوم لا يرتبط بمصطلح واحد فحسب، بل بإمكانه احتواء جملة من التحديدات المصطلحية، خاصة إذا تعلق الأمر بالترجمة وعدم مراعاة خصوصية المصطلح في بيئته الغربية، فيتعسّر على الدّارس إيجاد مقابلات مفهومية دقيقة تعبّر عنه، ومن ثم يفقد المصطلح هويته، أو نقل المفاهيم وترجمتها إذا كانت المصطلحات غير قادرة على استيعاب البناء النظري للمفهوم، لذلك يستوجب أيضا ضبط حدوده (المفهوم) المعرفية في المجالين الأدبي والنّقدي على حدّ سواء، لأن "مسألة المفهوم مسألة معقدة وشائكة بلا شك، وكل تفكير فيها يحتاج إلى مرجعية تحدد حقل هذا الفكر، وكلما تحدد الحقل ونوعه، ظهر أن للمفهوم تجليات ابستيمولوجية معينة تكسبه وضعا له حدوده في الفلسفة أو المنطق أو في أصول أخرى"[17].

ولئن كانت أهمية المصطلح في "شكله السطحي الظاهر لا يعدو أنه ملفوظ مفرد أو مركب من مكونات معجمية محدودة العدد، لكنه في بنيته العميقة كثيف الدلالة يختزل تصورا بعيد المدى"[18]، فإن أهميته تخضع لآليات عدّة تسهم في بناءه المفهومي وصياغة دلالته الكثيفة كالاشتقاق والمجاز، الإحياء، التعريب، النحت، الوضع والترجمة. ونوضّحها في الشكل الآتي:

1-2-التّرجمة:

تعدّ التّرجمة وسيلة حواريّة بين الأمم والحضارات، إذ تقرّب المسافات بين شعوب العالم من خلال تقديم صورة عن الآخر وتكوين رؤية معرفيّة عنه، كما أنها تشكّل تفاعلاً ثقافياً بين العالمين العربي والغربي من خلال نقل الثقافات بنظرياتها العلمية وأساليبها التقنية وتطوراتها المعرفيّة إلى الثقافة الأخرى مما يكسبها إستراتيجية مسايرة هذا التطوّر والازدهار والرّقي وبالتالي التقدّم نحو الأفضل، "فالتّرجمة عملية حوار بين المؤلّف الذي أنتج النص الأصلي وبين المترجم الذي يعيد إنتاجه على الرغم من بُعد الشقة الزمانية أو المكانية بينهما. والترجمة كذلك عملية حوار بين لغتين بالإضافة إلى كونها حوارا بين ثقافتين. ويؤدي كل حوار فعّال إلى تغيير وتبديل وتعديل في مواقف المتحاورين. ولهذا ينتج عن حوار الترجمة بين لغتين، تغيير في مفاهيم اللغة المنقول منها، وتطوير اللغة المنقول إليها، في مفرداتها وتراكيبها ودلالتها وأساليبها، بالإضافة إلى استيعابها مفاهيم جديدة"[19]، ولكي تكون التّرجمة صحيحة ولا توصف

"بالخيانة" لابد من امتلاك المترجم ثقافة واسعة عن اللغة المنقول منها والمنقول إليها ليكون في منزلة المترجم الكفء، إذ "لابد للتّرجمان أن يكون بيانه في نفس التّرجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية"[20].

على هذا الأساس تتعدّد مفاهيم التّرجمة وتشمل المعاني الآتية:[21]

-هي محرّك ثقافي، أي دافع أساسي في تحسين التكفير ومسايرة الفكر البشري المتطوّر.

-هي عبارة عن جسر يربط بين الشعوب الأكثر تطوّرا والشعوب الأقل تطوّرا، بهدف الانبهار بثقافة الآخر وعلومه المختلفة والسعي إلى تبني نهجها لتحقيق غايتها المعرفية.

-تعدّ الوسيلة الوحيدة للتعريف بالعلوم والتّكنولوجيا ضمن مختلف المجالات العلميّة والمعرفيّة، من خلال نقل تلك العلوم والانجازات لجميع الأمم.

-التّرجمة وسيلة لإغناء اللغة، مادامت مجالات المعارف متعددة ومتباينة، كان لزاما على المترجم اختيار صيغ جديدة تلاءم هذا التنوع.

كما أن التّرجمة أيضا هي آليّة أساسيّة من آليّات صناعة المصطلح اللّساني والنّقدي على السّواء من خلال "نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"[22]، الأمر الذي يتطلب من المترجم معرفته الشاملة باللغة المنقول منها وإليها وتحرّي الدّقة أثناء نقله للمصطلح بسياقاته الحضاريّة مع وجوب مراعاة خاصيته الدلاليّة دون تزييف أو تحريف، حيث "يقع على الترجمة العبء الأكبر في تحقيق العديد من المعادلات الصعبة التي تبدأ بالتصور، فالقالب، فشرعية الصيغة، ثم قدرتها على التداول والشيوع، وذلك بعد رحلة شاقة إلى التراث بحثا عن المقابل الأصولي من عدمه، ثم الإعراج على منازل الاشتقاق والقياس، حتى إذا ما كانت كل الأبواب موصدة، تبدأ رحلة سياقية ومعرفية أخرى، على أن تكون الدلالة هي محور البحث لا حرفية اللفظ"[23]، كون عملية التّرجمة ليست بالأمر الهيّن بل تستوجب شروطاً ومعايير تتحقق في المترجم حتى يتمكن من نقل المصطلح الغربي إلى الثقافة العربيّة دون الوقوع في إساءة الفهم التّرجمي وبالتالي تحدث مشكلة التعدّد المصطلحي، لأن صياغة المصطلح يستوجب الخضوع للقوانين اللغويّة والثوابت المعرفيّة، حيث تتصل هذه الأخيرة "بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحيّة، وأما النواميس اللغويّة فتقتضي تحديد نوعيّة اللغة التي تتحدث عن قضية المصطلح وما تختص به من فروق تنعكس على آليات الألفاظ ضمنها"[24].

وقد قسّمت التّرجمة إلى ثلاثة أنواع تمثّلت في:[25]

-**التّرجمة التحصيليّة:** تعرف أيضا بمصطلح "النقل" أو "الترجمة الحرفيّة" التي تتطلب من المترجم أن يحدث مطابقة (من حيث المعجم والتراكيب) بين اللغة المنقول منها واللغة الهدف، أي التركيز على القضايا اللغوية للنّص الأصلي مما قد يترتب عن هذا النقل الانزلاق الدلالي من ناحية وتعب فكري وذهني من ناحية أخرى.

-**التّرجمة التوصيليّة:** يطلق عليها أيضا اسم "الترجمة التقريبيّة" أو "الترجمة غير المباشرة" التي تعني المحافظة على المضامين المعرفيّة (الأفكار والمفاهيم) للنّص الأصلي والتعبير عنها باللغة المنقول إليها.

-**التّرجمة التأصيليّة:** أو ما يسميها البعض بـ "التأسيسيّة" أي إن امتلاك المترجم الكفاءة اللغوية والمعرفية لا تكفي، بل يتطلب منه معرفته بالمقاصد ووضوح الأهداف من خلال محاورته وتفاعله مع النص المترجَم ليلقى هذا الأخير تفاعلاً وإنتاجاً في الثقافة المنقول إليها لاندماجه مع المعطيات اللغويّة والمعرفيّة. ونمثّل هذه الأنواع في المخطط التوضيحي الآتي:

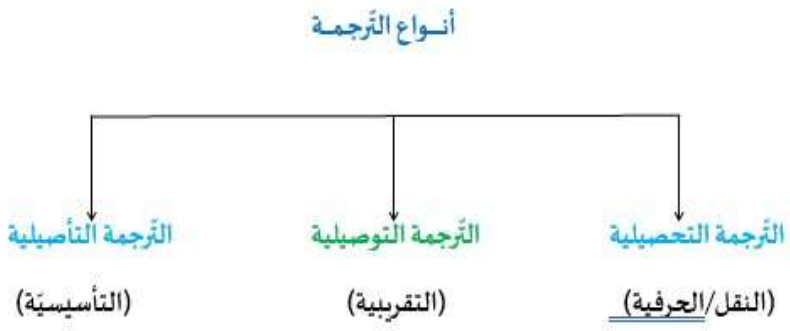

2-في إشكالية التعدّد التّرجمي للمصطلح اللّساني والنّقدي:

يعدّ المصطلح اللّساني والنّقدي أحد أهم القضايا الشائكة في الثقافة العربيّة التي أثارت الكثير من التساؤلات بين اللّسانيين والنّقاد على السّواء، نتيجة غياب التنسيق بين الهيئات والمجامع العربية المختصّة في هذا المجال، الأمر الذي أدّى إلى وجود مقابلات كثيرة لمصطلح أجنبي واحد، شغلت تفكير الدّارس وأربكته في انتقاء المصطلح الدقيق الأكثر دلالة ووضوح، لأن "المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو إن المفهوم الغربي الواحد قد يُنقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو إن المصطلح العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثير من التصرف –زيادةً أو انتقاصاً- في مقابله الأجنبي، وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية"[26]، كما تُشكّل التوجهات الثقافيّة والأيديولوجيّة والفكريّة المتباينة بين المترجمين سبباً في هذا الانبثاق المصطلحي، إلى جانب عدم امتلاك المترجم أثناء صياغته للمصطلح على المقوّمات الأساسية لآلية التّرجمة التي تقتضي منه التحكّم في اللغة الأصلية لميلاد المصطلح واللغة الثانية المنقول إليها، أو عدم إلمامه بالتراث العربي على الرغم من عدّه رمزا لهويته وسجلاً زاخراً بقضايا النقد الأدبي، لأن "أهمية تأصيل المصطلح تكمن في محاصرة الدلالات الممكنة التي تمنحه شخصية مستقلة تميزه عن المصطلحات الأخرى المستعملة في مختلف الحقول المعرفية (...) فالمصطلح له هوية تلازمه، إذ

ينشأ في وضع ما وينتقل من بلد إلى بلد ومن علم إلى علم ومن ثقافة إلى ثقافة ومن عصر إلى عصر. وهذه الرحلات قد تسهم في إحداث عدولات بنائية وصوتية ودلالية واضحة، وقد تخرج المصطلح من دلالته الوضعية إلى دلالة جديدة ترتبط بكيفيات الاستثمار وبالسياقات (...) ولابد من إدراك هذه المتغيرات الدلالية للمصطلح الواحد في سياق إنتاجها، وإذا حدث العكس فإننا سنسهم بشكل من الأشكال في حبس المصطلحات في دلالات ثابتة قد تكون مغايرة للمقصد الجديد، ومن ثم نكون قد ضيعنا المفاهيم قاطبة"[27].

يرتبط المصطلح اللّساني بعلم اللسانيات التي تأسست معالمها على يد العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** (***F.De.saussure***) (**1857-1913**) في كتابه المعنون بـ: "**محاضرات في اللسانيات العامة**" (***Cours de lingiustique générale***)، وهو في الأصل محاضرات ألقاها في جامعة جنيف من سنة 1906 إلى 1911 وجمعت سنة 1916 من قبل تلميذيه **شارل بالي** (***charles bally***)، و**ألبار سيشهاي** (***Albert Sechehaye***)، ويعرف المصطلح اللّساني بأنه"المصطلح الذي تداوله اللسانيون، للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية"[28]، وقد برزت مقابلات كثيرة للمصطلح اللساني الواحد بدء من مصطلح (***lingiustique***) الذي عرف ترجمات عديدة في الدّرس العربي بين اللغويين المشارقة والمغاربة حيث نجد (اللانغويستيك، اللسانيات، الألسنية، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة العام، اللغويات، الدراسات اللغوية الحديثة، علم اللسان، علم اللسان البشري،علم اللسانة...)[29]، وتعد اللسانيات المرجعية الأساسية لظهور المناهج النّقدية الحداثية كالبنيوية، الأسلوبية، الشعرية، السيميائية..إلخ، إذ برزت الكثير من المصطلحات النّقدية ذات التقاطع اللساني.

كما تفاعل الناقد العربي مع هذه النظريات النقديّة الغربيّة من خلال قدرته على استيعاب مفاهيمها و إجراءاتها وجهازها الاصطلاحي، وبما أن المصطلح أحد المؤشرات الأساسية التي يتم من خلالها معرفة المنهج المعتمد من لدن النقاد إما منهجاً واحداً أو التضافر المنهجي بهدف التوفيق بين أدواتها الإجرائية، وهذا ما صرّح به الناقد المغربي **حميد لحمداني** بقوله: "إن استخدام مصطلحات بعينها يُشكّل أيضا علامة على المنهج المتبع، وهذه المسألة لها أهميّة بالغة في نظرنا، بل يمكن اعتبارها مرشدا أساسيا لتبين منهج الناقد. وإذا ما تعددت المصطلحات من مصادر منهجية مختلفة، يمكن لإحصاء بسيط أن يكون كافيا لإظهار المنهج الغالب أو المنهج الحاضن لمناهج أخرى تجيء هامشية"[30]، فهذا يستدعي من الناقد معرفته التامة بالمصطلح الغربي بكل مرجعياته الفلسفية واللسانية والفكرية والإبستمولوجية بهدف نقله للثقافة العربية وترجمته ترجمة صحيحة، فإدراك المترجم المرجعية الثقافية للمصطلح وكيفية اشتغاله في الحقل الذي تكوّن فيه وتأسست معالمه، يساعده في نقل المعرفة من موطنها الأصلي دون لبس أو خطأ في مفهوم المصطلح المراد ترجمته، لأن عدم إدراك هذه الخلفيات وتجاهل أصول المصطلح ومرتكزاته الفلسفيّة والفكريّة وإسقاط حمولاته الدلاليّة على الثقافة العربيّة دون مراعاة خصوصيّة كلا منهما سيحدث تخزيناً وتراكماً مصطلحياً يؤدي -لا محال- إلى فوضى مصطلحيّة وبالتالي قصوراً منهجيّاً أو سطحيّة منهجيّة، وهذا ما يجعلنا كما

يقول الناقد المصري **عبد العزيز حمودة**: "نرتكب إثماً لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي، وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى، بكل عوالقه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربيّة دون إدراك للاختلاف"[31].

إذاً أي خلل أو سوء في مفاهيم الجهاز المصطلحي سيؤدي حتماً إلى إساءة القراءة وبالتالي الاضطراب المنهجي وسينعكس سلباً على الممارسات التطبيقيّة للنقاد العرب، لأنهم "يستخدمون المصطلح النّقدي والأدبي الغربي بكل دلالاته، ويصلون إلى نفس النتائج التي توصّلت إليها الحداثة الغربيّة في تعاملها مع النصوص: فلا نص ولا دلالة ثابتة، لا تفسير نهائي للنص، لا تفسير مفضل أو موثوق به، اللعب الحرّ للغة، كل القراءات إساءة القراءات..حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري"[32].

بناء على ما سبق سنورد بعض العيّنات التمثيليّة للمصطلحات اللّسانيّة والنّقديّة في الدّراسات العربيّة التي تؤكد هذا التعدّد التّرجمي للمصطلح الغربي الواحد المتمثلة في:

-مصطلح (*Discours*):

استعمل هذا المصطلح في النقد العربي الحديث بمسميات عديدة من بينها:

-**القول/الخطاب:** عند **يمنى العيد** في كتابها "في معرفة النص"، ويفضل **جابر عصفور** استخدام مصطلح الخطاب أثناء ترجمته كتاب "عصر البنيوية" لـ **إديث كيروزويل**، ط1، ص: 270.

-**الحديث الروائي:** عند **سعيد علوش**. في كتابه "**الرواية والأيديولوجيا في المغرب العربي**" مفهوما جديدا للخطاب، وهو يقابل عنده مصطلح "**الحديث الروائي**" بقوله: "إن الحديث الروائي -هاته الشراكة الثلاثية ما بين المبدع والقارئ والوسيط- في كنهه قيمة اجتماعية وتبادلية تدخل في مجموع قيم سوسيو ثقافية أخرى"، ط2، ص: 15.

-**النص/ القول/ الخطاب** عند **صلاح فضل** في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص".

-**الأطروحة والرسالة:** وهي ترجمة للناقدين **مجدي وهبة وكامل المهندس** في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" ط1، ص: 477، وهذه الترجمة بعيدة كلياً عن المعنى الاصطلاحي لمفهوم الخطاب.

-**الحديث الكلامي**: ورد في "معجم اللسانيات الحديث" لـ سامي عياد حنا وآخرون، ص: 40.

مصطلح (*Synchronie*):[33]

ترجم هذا المصطلح اللّساني إلى عدة مصطلحات:

-**سنكروني:** استعمله **فاضل ثامر** في كتابه "اللغة الثانية" قائلا: "وأما الدراسة السنكرونية (وتترجم بالآنية) فتعنى أساسا بوضع اللغة في لحظة زمنية معينة بغض النظر عن وضعها في الماضي" ص: 152.

-**تزامن:** وردت عند **يمنى العيد** في كتابها "في معرفة النص" ص: 43، **بسام بركة** في "معجم اللسانية" ص: 58، **عبد الكريم حسن** في "الموضوعية البنيوية" ص: 117...إلخ.

-**تزامني**: ورد عند **حميد لحمداني** في كتابه "بنية النص السردي" ص: 150.

-**آنية: عبد الله الغذامي** في كتابه "الخطيئة والتكفير" ص: 30، **عبد السلام المسدي** "قاموس اللسانيات" ص: 180، **توفيق الزيدي** "أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث" ص: 164 وغيرها.

-**الخصوصية الآنية أو الخصوصية التزامنية:** من اقتراح **يوسف وغليسي** في كتابه "إشكالية المصطلح" ص: 140.

إلى جانب مصطلحات أخرى: متعاصر، متواقت، التوقيتي، الوصفية، آني، ثابت، مستقر، حالة الثبات، السكوني، أفقي...إلخ.

-مصطلح (*Diachronie*):[34]

عرف هو الآخر عدداً هائلاً من المصطلحات من بينها:

-**تاريخية/دياكرونية:** ورد في كتاب "اللغة والأسلوب" لـ **عدنان بن ذريل** ص: 89، **ميجان الرويلي وسعيد البازعي** في كتابهما "دليل الناقد الأدبي" ص: 35.

-**تطوري/ تاريخي: صلاح فضل** في كتابه "نظرية البنائية" ص: 103.

-**التعاقب:** ورد عند **ريمون طحان** في كتابه "الألسنية العربية" ط2، ص: 19، **سمير حجازي** "النقد الأدبي المعاصر" ص: 85.

-**التلاحقية: سعيد علوش** "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ص: 155.

-**التوالدي/ التعاقبي: كمال أبو ديب** في كتابه "الرؤى المقنعة" ص: 412.

وغيرها من المصطلحات الأخرى: التتابع، تزمن، زمنية،الزمانية، تطور، التفارق، تأريخي، الدايكروني، حركي، متحرك...إلخ.

-مصطلح (*phonétique*):

ترجم هذا المصطلح في الدّرس اللّساني العربي إلى مصطلحات عدّة لدرجة يصعب على الدّارس انتقاء أدقّها ومن بينها: الفونتيك، الفونولوجي، الصوتية، الصوتمية، علم الصوتية، علم الأصوات، علم الأصوات اللغوية، علم الأصوات التاريخي،علم وظائف الأصوات، علم أصوات التشكيلي، وغيرها.

-مصطلح (*Poétique*):

يستعمل في النقد العربي بمصطلحات عديدة[35]:

-**الإنشائية**: عند **عبد السلام المسدي** في كتابه "الأسلوبية والأسلوب"، **محمد التونجي** في كتابه "قاموس اللسانيات"..

-**علم الأدب/ البويطيقا**: عند **جابرعصفور** "عصر البنيوية" ص: 283.

-**الشاعرية**: عند **عبد الله الغذامي** في كتابه "الخطيئة والتكفير" ص: 19، **سعيد علوش** "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ص: 74.

-**الشعرية**: عند **حسن ناظم** في كتابه "مفاهيم الشعرية"، **عثماني الميلود** "شعرية تودروف"، **كمال أبو ديب** "في الشعرية"، **حسين الواد** "الشعرية العربية"، **عبد الله إبراهيم، رشيد بن مالك، صلاح فضل**...الخ.

-**فن الشعر**: **مجدي وهبة** في "معجم مصطلحات الأدب" ص: 416، **عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون** في "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" ص: 110.

-**القول الشعري/ التأليف**: ورد هذان المصطلحان عند **محي الدين صبحي** في كتابه "نظرية النقد العربي" ص: 194.

-**علم الشعر**: ورد في معجم "المصطلحات الأدبية الحديثة" **لمحمد عناني** ص: 105.

وغيرها من الترجمات الأخرى: كالأدبية، الجماليات، علم النظم، علم الظاهرة الأدبية، نظرية الشعر...إلخ.

-مصطلح (*Intertextualité*):

عرف هو الآخر ترجمات عدة من بينها:

-**النص الغائب**: عند **محمد بنيس** عام 1979 في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب".

-**هجرة النصوص**: الذي أطلقه أيضا **محمد بنيس** في كتابه "حداثة السؤال" عام 1985.

-**التداخل النصي**: يقترح **محمد بنيس** هذه الترجمة الثالثة في كتابه "الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر" سنة 1990، مصرّحاً بقوله: "كان تناولنا لهذا المفهوم –التداخل النصي- جديدا على التداول النقدي العربي وهو ترجمة للمصطلح (***Intertextualité***)" ص: 50.

-**التناص**: عند **محمد مفتاح** عام **1985** في كتابه "تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص" ط4، ص: 121، **محمد عناني** في معجمه "المصطلحات الأدبية الحديثة"، **عبد السلام المسدي** في كتابيه: "قاموس اللسانيات" و "المصطلح النقدي" ص: 119، **حسين خمري** "نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" ص: 253.

-**التناصية:** وردت مع **محمد خير البقاعي** لكنه تارة يستعمل مصطلح **"التناص"** وتارة أخرى **"التناصية"** أثناء ترجمته لكتاب "نظرية النص" **لرولان بارت**، وأيضا في كتابه **"دراسات في النص والتناصية"** من خلال قوله: "كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرّف نصوص الثقافة السالفة والحالية...فالتناصية: قَدَر على كل نص مهما كان جنسه، لا تقتصر حتما على قضية المنبع أو التأثير: فالتناص مجال عام للصيغ المجهولة، التي يندر معرفة أصلها" ط1، ص: 38.

-**التفاعل النصي:** في حين يفضّل **سعيد يقطين** استخدام هذا المصطلح مقابلا للمصطلح الغربي**(Intertextualité)** في كتابه **"انفتاح النص الروائي، النص والسياق"**،حيث يقول: "فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويلا أو تضمنيا أو خرقا وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات" ط2 ص: 98.

بالإضافة إلى ترجمات أخرى مثل: تداخل النصوص، النص المتداخل، تناسخ النصوص وغيرها.

-**مصطلح (*Paratexte*):**

ترجم هذا المصطلح الغربي إلى عدّة مصطلحات لدرجة أوقعت بعض النقاد والدّارسين في عدم التفريق بين المصطلحات الثلاث: **(*Paratexte*)**، **(*Péritexte*)**، **(*Seuils*)** وعدّها مصطلحا واحدا نذكر البعض منها:

-**النص الموازي:** هو ترجمة **لمحمد بنيس** في كتابه "الشعر العربي الحديث" ص: 76، **عبد الفتاح الحجمري** "عتبات النص، البنية والدلالة" ص: 09، على الرغم من استعماله لمصطلح "عتبات النص" في عنوان دراسته، **جميل حمداوي** "شعرية النص الموازي" ص: 12، 13.

-**الملحقات النصية:** ترجمة **لمحمد خير البقاعي** في كتابه "دراسات في النص والتناصية" ص: 114.

-**المناص:** ورد عند **حسين خمري** في كتابه "نظرية النص" ص: 254، 259، محمد عزام "النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي" ص: 31.

-**المناصصات/ المناصة:** من اقتراح **سعيد يقطين** في كتابه "القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب" ط1، ص: 208، ثم عدل عن هذه الترجمة الخاطئة واستبدلها بـ **"المناصة"** في كتابه "انفتاح النص الروائي" ص: 99.

-**الموازيات:** تعود هذه الترجمة **لعبد الرحيم علام** في دراسته المعنونة بـ: "الخطاب المقدماتي في الرواية المغاربية".

-**محيط الخارجي/ محيط النص الخارجي: فريد الزاهي** في كتابه "الحكاية والمتخيل".

-**الترافق:** استخدمه **قاسم مقداد** في ترجمته لكتاب "النقد الأدبي في القرن العشرين" لجان إيف تاديه".

-**عتبات النص: عبد الرزاق بلال** في كتابه "مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم" ص: 21.

وغيرها من الترجمات الأخرى: النص المصاحب، العتبات النصية، النصية الموازية، الموازية النصية...إلخ.[36]

-مصطلح (Thématique):

عرف هذا المصطلح الغربي أيضا تضارباً كبيراً في ترجمته، لبروز الكثير من المصطلحات التي أكدّت على "غياب التنسيق بين القائمين على ترجمة الفعل الاصطلاحي"[37]، وتداخل بعض الترجمات والتباس مفاهيمها مع بعضها البعض الذي أوقع البعض منهم في الانزلاق الدلالي المصطلحي بسبب الاجتهاد الذاتي، كالموضوعية الدالة على الموضوع (**Object**) التي عدّت فيما بعد منهجاً نقدياً له مقولاته الإجرائية في مقاربة النصوص الأدبية، وهذه بعض الأمثلة التوضيحية تثبت ذلك:[38]

-**الموضوعاتية**: استخدمه **سعيد علوش** في كتابه "النقد الموضوعاتي"، وعند **محمد مرتاض** في كتابه "الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري"، **شايف عكاشة** في "نظرية الخلق اللغوي" ج3، ص: 166، وعند **إبراهيم الخطيب** في ترجمته لكتاب "نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس"، و**محمد برادة** في تقديمه لكتاب "في الكتابة والترجمة" لـ **عبد الكريم الخطابي** ذكرهما **فاضل ثامر** في "اللغة الثانية"، ص: 158.

-**الموضوعية/ الموضوعي:** اقترح **عبد الكريم حسن "الموضوعية"** في دراسته لدواوين **بدر شاكر السياب** في كتابه "الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب" عام 1983، ليفضل استخدم مصطلح **الموضوعي** في كتاب آخر الموسوم:"المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق"، ط2، ص: 13، 45، 46...

-**المواضيعية**: عند **جوزيف شريم** ذكره **عبد الكريم حسن** في "المنهج الموضوعي"، ص: 45.

-**الثيمة**: وردت عند **حميد لحمداني** في كتابه "سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر"، ص: 22.

-**الثيمية**: وردت عند **سعيد علوش** في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، ص: 156.

-**الاتجاه الثيمي**: عند **خلدون شمعة** في كتابه "النقد والتجربة" ص: 187.186.48 ، كما وردت عند **رشيد بن مالك** في "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص" ص:237.

-**الثيماتية**: وردت عند **محمد العمري** في ترجمة كتاب " البلاغة والأسلوبية"، ص: 120.

-**الفرضية**: وردت عند **شكري المبخوت ورجاء بن سلامة** في ترجمة كتاب"الشعرية" لتودروف ص: 93.

-**الأغراضية**: ورد في كتاب **توفيق بكار** ذكره **عبد السلام المسدي** في كتابه "المصطلح النقدي" ص: 66.

-**الجذرية**: اقترحه **فؤاد أبو منصور** في كتابه "النقد البنيوي الحديث بين الكتابة وأوروبا"، ص: 180، 188، وأيضا عند **محمد عزام** في كتابه "وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان".

-**المنهج المداري**: من اقتراح **سامي سويدان** في كتابيه: "أبحاث في النص الروائي"، ص: 18، "النص الشعري العربي"، ص: 21.

إن المتمعن الجيّد لهذا التعدّد المصطلحي اللّساني والنّقدي يدرك مدى خطورة هذه المعضلة التي تكمن أساساً في عدم تضافر الجهود العربيّة ومحاولة التنسيق فيما بينها للحدّ من هذه الأزمة؛ لأن الجهود اللغويّة والنقديّة التي قدّمتها مختلف المجامع العربية كالمجمع الجزائري للغة العربيّة، المجمع اللغوي العربي الأردني، المجمع العلمي العراقي، المجمع اللغوي المصري، المجمع اللغوي العربي السوري، وأيضا الهيئات كاتحاد المجامع اللغوية العربية، مكتب تنسيق

التعريب، مشروع راب للترجمة، المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، اعترتها الكثير من النقائص كتهميشها لمصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو الاضطراب بين المستويين النظري والتطبيقي، عدم التحكم في الانفجار الهائل لمصطلحات المناهج الغربية، سوء الترجمة وغيرها[39]، بالإضافة إلى التنوّع الثقافي بين الدول العربيّة ضمن بنياتها المتباينة، مما جعل كل دولة تسعى لفرض سلطتها وهيمنتها على باقي الدول الأخرى، بإثبات ترجمتها للمصطلح ومحاولة إعطاءه خصوصيتها الثقافية انطلاقاً من بيئتها وتبنيها منهجية معينة كانحسار المصطلح في قطر واحد وتهميش الأقطار الأخرى كما هو الحال مع مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي وجّه له الناقد الجزائري **السعيد بوطاجين** نقداً شديداً، مستغرباً من إقصاءه أو استخفافه بالقدرات العربية الأخرى ومردّ ذلك إلى أسباب مادية وزمانية غير مقنعة في نظره[40]، فالإشكالية هنا ليست إشكالية إدراك المرجعية الغربية للمصطلح فحسب، بل هي إشكالية التعدّدية الثقافية وهيمنتها التي فرضت التعدّدية المصطلحية، حتى في القطر الواحد تختلف ترجمة المصطلح اللّساني والنّقدي من دارس لآخر، نتيجة الاجتهاد الفردي غير المقنّن والممنهج وعدم مراعاته خصوصية اللغة العربية التي تحكمها قواعد وشروط ومعان مختلفة، معتقداً أن مبدأ الأفضلية للأسبق، وإيماناً منه بأحقية ترجمته على الترجمات الأخرى، كونها مناسبة من حيث المعنى ودقة المصطلح، لذلك فإن "معظم الدّارسين صار يفضل ما استعمله هو أو ما ابتدعه دون الالتفات إلى توحيد المصطلحات، أو مراعاة شيوعها أو موافقتها لخصائص العربية، وقد ظهر ذلك جليا لدى الدارسين المحدثين، ولاسيما العائدين من الدراسة في الدول الأجنبية، إذ ظن معظم هؤلاء أنه العارف الوحيد بهذا العلم، ولهذا أخذ يبشر به دون أن يعلم أن هناك جهودا بدأت منذ أربعينات القرن الماضي للتعريف باللسانيات"[41].

وهذا ما يجعلنا نقرّ بأن مشكلات التعدّد المصطلحي اللّساني والنّقدي في الوطن العربي تتأرجح بين "**المرجعية الغربية للمصطلح**" و"**تعدّد البنيات الثقافية العربية**" وازدواجيّة اللغة (الفرنسية والإنجليزية) التي عرفتها الثقافة العربية بسبب الاستعمار الأوروبي، مما يستلزم من الدّارس العربي التعامل مع المصطلحات الوافدة إلينا من موطنها الأصلي (الثقافة الغربية) بحذر شديد تفاديا لأي تداخل أو غموض في مفاهيمها وإدراكه هذا التعدّد المصطلحي، من أجل "العثور على المصطلح المفتاحي (المتفق عليه) الذي يتيح له الولوج المنظم إلى أعماق المنهج النقدي"[42]، وبالرغم من هذه الإشكاليات التي لازمت المصطلح، إلا أن هذا لا ينفي أهمية الجهود الفردية والجماعية للغويين والمترجمين والنّقاد والمجامع العربية والهيئات في ترجمة المصطلح وسعيهم الحثيث لاحتواء مفاهيمه، "ومهما يكن من شيء فإننا في أشدّ حاجة إلى توحيد المصطلح؛ لأن هذا النهج يعد من أهم العناصر التي تقارب بين شعوب الأمة العربية، فإن من شأن اختلاف أسماء المصطلح أن يسبب ضعف التفاهم بين العرب"[43].

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثيّة عن "مشكلات التعدّد التّرجمي للمصطلح اللّساني والنّقدي في الوطن العربي" نصل إلى جملة من النتائج والمقترحات نوجزها فيما يلي:

-ضرورة النّظر في قضيّة المصطلح نظرة عقلانية واعية بعيدة عن القناعات الذاتية والرؤى الأيديولوجية والهيمنة الثقافيّة من لدن الهيئات والمجامع المتخصصة واللسانيين والنقاد ودراستها دراسة موضوعيّة تقتضي الدقة والصرامة في تنفيذ القرارات وتجسيدها على أرض الواقع حتى لا تظل حبيسة الورق، من خلال التنسيق العلمي والمنهجي والتعاون فيما بينهم للحدّ من هيمنة المصطلحات في بنية ثقافية عربية ما، وإدراك خطورة هذه المعضلة التي أثارت قلقاً وتوتراً لدى الدّارس العربي في عدم الاستقرار على مقابل واحد للمصطلح الأجنبي.

-ضرورة تتبع المسار الإبستمولوجي للمصطلح بمختلف عوالقه الفلسفيّة والفكريّة وتكويناته الحضاريّة، باعتباره وليد البيئة الغربية، من خلال مراعاة خصوصيته الأصليّة وكيفية نقله للبيئة الثقافيّة العربيّة، فلا يتم إفراغ حمولته الدلاليّة حتى لا يفقد وظيفته الأساسية، ولا نوظّفه توظيفاً عشوائياً حتى لا نسقط في الانزياح الدلالي المصطلحي، فلابد من إدراك الاختلاف بينهما من أجل تكوين منظومة مصطلحيّة دقيقة تنأى عن الضبابيّة والغموض لبناء معرفة لغويّة ونقديّة عربيّة صحيحة.

-تعزيز مبدأ التعاون المشترك بين اللّسانيين والمترجمين والنقاد والتواصل الدائم بينهم، للقضاء على الاجتهاد الفردي المتعصّب غير المؤسس على منهجية ثابتة، تفادياً للوقوع في "هيمنة المصطلح" والاهتمام أكثر بالمصطلحات اللّسانيّة وتقاطعها مع المصطلحات النّقديّة، من خلال تأليف موسوعات ومعاجم متخصّصة تكون أكثر دقة ووضوح.

-تبنّي خطة واعية وفاعلة للتّقليل من التواتر المصطلحي، وذلك بالعودة إلى التراث اللغوي النّقدي العربي الأصيل الذي يشكّل منطلقاً معرفياً لا يستهان به لتحقيق الهويّة العربيّة للمصطلح، من خلال الحفر والتنقيب عن مصطلحات توائم المصطلح الجديد، وتوليد المصطلح بما تستلزم آليات صياغته من مجاز أو اشتقاق أو نحت..، للتقليل من حدّة التبعية للنظريات الغربية ومراعاة خصوصيّة التكوين الأدبي العربي.

-الدّعوة إلى تأسيس هيئات علمية جادّة تسهر على المراجعة المستمرة للمصطلحات اللّسانية والنّقدية والتدقيق في مفاهيمها ومعانيها لتنقيح ما يستوجب تنقيحه وإزالة وحذف المصطلحات التي لا جدوى منها، للقضاء على "التّرجمة العشوائية" والتحكّم في الانفجار المصطلحي وتفادي الوقوع في "سوء فهم المصطلح" وبالتالي "سوء فهم القراءة"، لأن وضوح المنظومة المصطلحيّة اللّسانية والنّقدية للدّارس العربي تساعده على فهم واستيعاب النظريات الغربيّة، باعتبار المصطلح مفتاحاً أساسياً للولوج لعوالم النصوص الأدبية وقراءتها قراءة واعية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-المراجع باللغة العربية:

1- إيهاب سعد شفطر، المصطلحات الدلاليّة، بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2018.

2-جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، عتبات النص الأدبي، دار الريف للنشر والطبع الالكتروني، الناظور- تطوان، المغرب، ط2، 2020.

3-حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1994.

4-حميد لحمداني، سحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة آنفو-برانت 12 شارع القادسية، فاس، المغرب، ط1، 1990.

5-السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر- لبنان، ط1، 2009.

6-سمير شريف أستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008.

7- عبد الحكيم الشندودي، نقد النقد، حدود المعرفة النقدية، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2016.

8-عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984.

9-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1994.

10-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، الكويت، ع232، أبريل 1998.

11- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 2001.

12-عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط2، 2014.

13-علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987.

14-علي القاسمي، علم المصطلح وتطبيقاته، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، 2008.

15-فاضل ثامر، اللغة الثانية، من إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 1994.

16- محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط1، 1999.

17-محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1998.

18-محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، 1993.

ثانيا-المراجع المترجمة:

19-ماري كلود روم، علم المصطلح، مبادئ وتقنيات، تر : ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.

ثالثا-المراجع الأجنبية:

Grand Larousse de la Langue française, Librairie Larousse, Paris , 1978 . -20

رابعا-المعاجم والقواميس:

21-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دت، مج4.

22-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، دط، 1989، ج1.

23-،الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1.

24-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت.

25-علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998.

26-الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تح : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط5، 1992.

خامسا-المجلات والدوريات:

27-العربية والترجمة، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، ع17، 2014.

هوامش البحث:

[1]-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1994، ص: 11.

[2]- فاضل ثامر، اللغة الثانية، من إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 1994، ص: 170.

[3]-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دت، مج4، ص: 516، 517.

[4]-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، دط، 1989، ج1، ص: 520.

[5]-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، مادة صلح، ص: 548، 547.

[6]-الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تح : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط5، 1992، ص: 129.

[7]-علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص: 44.

[8]-ينظر : محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، 1993، ص: 8.

[9]-*Grand Larousse de la Langue française, Librairie Larousse, Paris , 1978 ,p: 6018.*

[10]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 54.

[11]-المرجع نفسه، ص: 11، 12.

[12]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص : 44.

[13]-ماري كلود روم، علم المصطلح، مبادئ وتقنيات، تر : ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص: 18.

[14]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984، ص: 11.

[15]-المرجع نفسه، ص: 19.

[16]-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 27، 28.

[17]-محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط1، 1999، ص: 20.

[18]-*J.E Schalenger. Les métaphores de l'organisme. Paris, Vrin 1971,p. 11.*

نقلا عن عبد الحكيم الشندودي، نقد النقد، حدود المعرفة النقدية، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2016، ص: 37.

[19]-علي القاسمي، علم المصطلح وتطبيقاته، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، 2008، ص: 177.

[20]-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ص: 76.

[21]-حسن بوحبة، الترجمة وخطاب التواصل، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، ع17، 2014، ص: 207.

[22]-علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987، ص : 101.

[23]-عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط2، 2014، ص: 71.

[24]-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص: 10.

[25]-ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح وتطبيقاته، ص: 212، 213.

[26]-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص: 55.

[27]-المرجع نفسه، ص: 115.

[28]-سمير شريف أستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008، 341.

[29]-ينظر : عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص: 72.

[30]-حميد لحمداني، سحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة آنفو-برانت 12 شارع القادسية، فاس، المغرب، ط1، 1990، ص: 18.

[31]-عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 2001، ص: 09.

[32]-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، الكويت، ع232، أبريل 1998، ص: 30، 31.

[33]-ينظر : يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص: 140-142.

[34]-المرجع نفسه، ص: 140-142.

[35]-ينظر: حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1994، ص: 18، ويوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص: 282-285.

[36]-ينظر: جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، عتبات النص الأدبي، دار الريف للنشر والطبع الالكتروني، الناظور- تطوان، المغرب، ط2، 2020، ص: 10، 11.

[37]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص: 158.

[38]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 156، 157.

[39]-ينظر : السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر- لبنان، ط1، 2009، ص: 10.

[40]-المرجع نفسه، ص: 23.

[41]-أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، ص: 07 . ذكره إيهاب سعد شفطر، المصطلحات الدلاليّة، بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2018، ص: 25.

[42]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص: 155.

[43]-عبد الرزاق البصير، مجمع الخالدين وتوحيد المصطلح، ص : 218. ذكره إيهاب سعد شفطر، المصطلحات الدلاليّة، ص: 15.